الفصل الأول

في رحاب التفسير

سـورة المُلـك

سورة الملك

سورة الملك من السور المكية، وتسمى الواقية والمنجية، وذلك لما روى ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: "ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ وَهُوَ لا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ضَرَبْتُ خِبَائِي عَلَى قَبْرٍ، وَأَنَا لا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا، فَقَالَ رسول الله ﷺ "هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" [رواه الترمذي، الحديث٢٨١٥].

وعن جابر أن النبي ﷺ كَانَ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الم تَنْزِيلُ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ. [رواه الترمذي، الحديث٢٨١٧]

وقد تناولت السورة مواضيع رئيسية ثلاثة وهي[1].

١- إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة.

٢- إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

٣- بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور

قال الله ﷻ. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ(٢)﴾

١ - انظر د محمد عليّ الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني، طـ ٩، جـ٣، ص٤١٤

المفردات

﴿تَبَارَكَ﴾ تقدس ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿الْمَوْتَ﴾ انقطاع تعلق الروح بالبدن

عظمة تستلزم التقديس والتنزيه.

فالله ﷻ عظيم، وملكه عظيم، ولا يستطيع الإنسان مهما بلغت قدرته، وعلت إمكانياته أن يدرك حقيقة ملك الله تعالى، وبالتالي لن يُقَدِّر الله حق قدره، وهذه العظمة في الملك تستلزم من المؤمنين التقديس والتنزيه والتوحيد لله رب العالمين

الغاية من الخلق "الابتلاء"[1]

لم يكن خلق الإنسان مصادفة بلا تدبير، ولا عابة، إنما هو الابتلاء لإظهار المكنون في علم الله من سلوك الإنسان على الأرض، واستحقاقه للجزاء على العمل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ وأحسن العمل أصوبه وأخلصه، فلا يكون العمل مقبولاً حتى يكون صوابًا في الحكم الشرعي وخالصًا لوجه الله، فمن تَنَكَّب عن الصواب فقد ابتعد، ومن انحرف عن الإخلاص فقد ضل، وكثيرًا ما كان يدعو النبي ﷺ بقوله "اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ" [رواه مسلم، من الحديث٤٧٩٨]

---

١ - سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ٦ ص٣٦٣٢

قال الله ﷻ:﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(٥)﴾

المفردات[1]:

﴿طِبَاقاً﴾ طبقًا فوق طبق وبعضها فوق بعض

﴿تَفَاوُتٍ﴾ اختلاف وعدم تناسب

﴿فطور﴾ شقوق وخروق أو تلاصق وخلل

﴿كرتين﴾ : كرر البصر والتأمل.

﴿خاسئًا﴾ . صاغرًا دليلاً.

﴿حسير﴾ . كليل متعب تاه الإعياء

﴿مصابيح﴾ الكواكب،ودلك لإضاءتها

﴿رجومًا﴾ قذائف

﴿أعتدنا﴾ . أعددنا

﴿السعير﴾ . النار الموقدة

توجيه الأبصار إلى كمال الصنعة.

فالقرآن يوجه النظر – في خَلْقِ الله للسماوات بصفة خاصة، وفي كل ما خلق بصفة عامة – إلى كمال صنع الله ﷻ ، وأنه مهما دقق الإنسان النظر وكرره لن يجد خللاً ولا نقصًا ولا اضطرابًا في ذلك النظام البديع، قال تعالى:﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ

---

١ – انظر معاني هذه المفردات في تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير القرطبي، تفسير ابن كثير، وفتح الرحمن في تفسير القرآن للدكتور عبد المنعم نعيم

كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[1]

وهذا الإدراك لكمال الصنعة وجمالها لن يتأتى إلا بإمعان الإنسان النظر فيما حوله من المخلوقات، فلابد من استثارة النظرة الفاحصة المتدبرة في نفسه، فكلنا يعلم أن السماء فوقنا، بل إنه قد تمر عليه الأيام والليالي، بل والشهور والسنوات دون أن ينظر إلى السماء، وما ذلك إلا لأنها أصبحت من مألوفاتنا التي لا تلفت انتباهنا، هنا يأتي القرآن ليحرك الإنسان من مألوفاته، فيتأمل كمال صنع الله وجماله في الكون.

وظيفة حراسة الدين:

الكواكب والنجوم تقوم بهذه الوظيفة العالية: حراسة الدين، فجعلها الله رجومًا للشياطين، لتحفظ الدين من استراق السمع من قبل الجن، فقد كانت الشياطين تستمع أخبار السماء قبل مبعث النبي ﷺ، فلما بُعث مُنعت من ذلك برميها بالشهب قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾[2].

فحراسة الدين وظيفة جليلة عظيمة تقوم بها مثل الكواكب والنجوم، وجدير بمن كلف بهذا الدين أصلاً أن يقوم بحراسته وحفظه، ولذلك أجمل الفقهاء مهمة الحاكم المسلم بقولهم: "هو من يقوم بحراسة الدين وسياسة الدنيا"[3] وليس هو

---

١ - الآية ٨٨ من سورة النمل

٢ - الآيات ٨،٩ من سورة الجن

٣ - انظر: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٧

القائم وحده، بل هو الذي يقود هذه المهمة، ويوطف طاقات الأمة كلها لهذه الوظيفة العظيمة، والتي من أجلها استُخلف الإنسان في هذه الأرض، ومن هنا كانت كثير من تكليفات الشرع تهدف إلى حراسة الدين وحفظه .تمثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، والنصيحة لكل مسلم، والدفاع عن الحق، ودفع الظلم والباطل، والجهاد في سبيل الله، وبذلك يتكامل نظام الكون ويتناغم من أجل تحقيق هدف واحد وهو العبودية لله تعالى

قال الله ﷻ:﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ(٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ(١١)﴾

المفردات.

﴿المصير﴾: المرجع والمآل.
﴿شهيقًا﴾: صوتًا مفزعًا.
﴿تفور﴾: تعلي عليان القدْر
﴿تميز﴾: تتشقق
﴿خزنتها﴾: حراسها من الملائكة.
﴿فسحقًا﴾: بعدًا

العاقل من يعمل بطاعة الله:

فقد أعد الله تعالى للذين يجحدون وجود الله ويكرونه أو يكذّبون بوعده

ورسالاته أعد لهم عذابًا في جهنم، حتى إنهم إذا طوّفوا فيها سمعوا لها صوتًا مفزعًا من الحنق والغضب عليهم، ويسألهم خزنتها للتأنيب ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾

ويكون الجواب في ذلة وانكسار واعتراف بالحمق والندم على أنهم لم يستمعوا إلى الهدى و لم يعقلوا ما جاءهم، وروى عن النبي ﷺ أن رجلاً قال يا رسول الله، ما أعقل فلانًا النصراني، فزجره النبي ﷺ، ثم قال: "مه فإن العاقل من **يعمل بطاعة الله**"[1]

قال الله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨)﴾

المفردات:

﴿اللطيف﴾ العليم بخفيات الأمور ﴿ذلولاً﴾ سهلة للمشي فيها

﴿النشور﴾ المرجع والمآل ﴿تمور﴾. تتحرك بكم

﴿حاصبًا﴾ ريح فيها حجارة وحصباء ﴿نكير﴾ أي إنكاري عليهم

1 - رواه الحكيم الترمذي، وذكره القرطبي في تفسيره، جـ١٧ ص٧٣

دورة الحياة والموت

إن الرقابة القلبية والتي تستشعر حتمية الله لابد أن يستصحبها العبد المؤمن في دورته الدنيوية من الحياة إلى الموت، قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]

فالإنسان متعبد بتعمير هذه الأرض. ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[2]، هذه الأرض التي دللها المولى سبحانه ليستطيع الإنسان المشي فيها، والسعي لكسب الرزق، ذلك التذليل الذي لا يعلم حقيقته، ولا يدرك كنهه ولا يحيط بعلمه إلا الله الخالق الرزاق[3]، وهذا التعمير من قبل الإنسان لهذه الأرض المذللة محدود بزمن ومقدر في علم الله وتدبيره وهو زمن الابتلاء بالموت والحياة، فإذا انقضت فترة الابتلاء كان الموت وكان ما بعده، ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[4].

بين أمانين:

أما الأمان الأول فهو المنهي عنه وهو المذكور في الآية، بأن يمشي الإنسان في الأرض المذلّلة له، حتى يظن أنه قد ملك زمام الأمور كلها فيطغى ويتجبر ويأمن مكر الله وعصبه. ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾، فهذا هو الأمان الذي يكره الله على الناس، وهو الأمان الذي يوحي

---

١ - الآية ٢٨ من سورة البقرة

٢ - من الآية ٦١ من سورة هود

٣ - فمن هذا التذليل مثلاً ميل محورها بمقدار ٢٣,٥°، لأن هذا الميل هو الذي نشأ عنه الفصول الأربعة مع حركة الأرض والشمس والذي لو اختل في أثناء الحركة لاختلّت الفصول التي ترتب عليها دورة الحياة كلها في هذه الحياة الدنيا، وحياة هذا الإنسان على وجه خاص

٤ - انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ ٦، ص (٣٦٣٨ - ٣٦٤٠)

بالغفلة عن الله وقدرته وقدره

أما الأمان الآخر فهو الاطمئنان إلى الله ورعايته ورحمته، فهذا غير ذاك، فالمؤمن يطمئن إلى ربه، ويرجو رحمته وفضله، ولكن هذا لا يقوده إلى الغفلة والنسيان والانغماس في الدنيا ومتاعها، إنما يدعوه إلى التطلع الدائم، والحياء من الله، والحذر من غضبه، والتوقي من المخبوء في قدره، مع الإخبات والاطمئنان، ويضرب الله المثل من واقع البشرية، ومن وقائع الغابرين المكذبين من أمثال قوم نوح وهود وصالح. ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

قال الله ﷻ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾

المفردات.

﴿لجوا﴾ تمادوا في الطغيان — ﴿عُتو﴾ تكبّر

﴿نفور﴾ تباعد في الحق. — ﴿مكبًا﴾ واقعًا أو منحنيًا

لمسة تأمل بين تهديدين:

فبعد لمسة التهديد والنذير في الآيات السابقة تأتي لمسة التأمل والتفكير في آيات يراها الإنسان كل يوم وقد لا يرى فيها عظمة الله وقدرته بسبب غفلته السادرة في ملذات الدنيا، واعتياده على رؤيتها، فهذا الطير عند طيرانه لا يمسكه إلا الرحمن، ثم تأتي لمسة تهديد أخرى بالتخويف من بأس الله، فمن الذي يدفع عنهم بأس الرحمن إلا الرحمن.

تذكير بالنِّعم:

ومنها "الرزق": تلك الكلمة الجامعة المانعة الشاملة لكل ما أنعم الله به على خلقه، فهي لا تقتصر على ذلك المدلول الضيق الذي تعارف عليه الناس من مأكل وملبس ومشرب، بل هي أوسع من ذلك وأعمق فتشمل -مثلاً- العمل والإبداع والإنتاج الذي يحدثه الإنسان، كما تشمل أيضًا الصحة والعافية والروحة والأولاد والعقل والأخلاق، فهي كلها وغيرها مرتبطة ومتوقفة على هداية الله للناس ولا يبكر هذا إلا من هو متمادٍ في الطغيان، بل إن الهداية للإنسان والتي تجعله يسير على صراط من الله مستقيم، وهو أفضل -بلا شك- من المكب على وجهه المتكب صراط الله فهذه الهداية من رزق الله، بل إن الله رزقنا أيضًا الأدوات والوسائل التي ندرك بها سبل الهدى والرشاد فبعد أن أنشأنا رزقنا نعمة السمع، والبصر، والفؤاد وكل نعمة من هذه النعم فيها من الخصائص والأسرار ما لا يدرك كنهها إلا خالقها، فسبحان القائل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾[1].

---

١ - من الآية ١٨ من سورة النحل

ثم هو بعد ذلك بثكم، وينشركم في أقطار الأرض وأرجائها مع اختلاف ألسنتكم وألوانكم وأشكالكم وصوركم، وإليه تحشرون بعد هذا التفرق والشتات يجمعكم، ويعيدكم كما بدأكم"[1].

قال الله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

المفردات:

﴿زلفة﴾: قريبًا. ﴿سيئت﴾: اسودت

﴿غورًا﴾: غائرًا في الأرض ﴿ماء معين﴾: ماء جارٍ تناله الأيدي

شك وتربّص، وجواب وردّ

وهنا تختم السورة ببيان بعض مواقف الكافرين من دعوة النبي ﷺ، فأما ما لا شك فيه فهو سؤالهم سؤال المرتاب عن موعد هذا الحشر الذي أخبر الله به، ويبرز هنا الجواب جلاء يفرق بين الخالق والمخلوق ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ

---

[1] - انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ ٦، ص (٣٦٤٥ - ٣٦٤٦) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم،جـ ٤، ص ٤٢٦

وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ فوظيفة النبي الإنذار ومهمته البيان، أما العلم فعند صاحب العلم" هذا موقف الشك وحواله!!

أما موقف التربص فإن الكافرين يتربصون وفاة رسول الله ﷺ وصحبه أملاً في أن تسكن هذه الروعة التي أثارتها الدعوة في صفوفهم، فكان الردُّ أن الأولى لهم أن يتدبروا أمرهم قبل هذا الموعد، فما ينفعهم أن تتحقق أمانيهم فيهلك الله النبي ومن معه، كما لا ينقذهم أن يرحم الله نبيه ومن معه، والله حي لا يموت[1]

رقيّ في الدعوة إلى الله:

فلم يقل لهم:فمن يجيركم من عذاب أليم، بل قال ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ولا ينصّ على أنهم كافرون، إنما يلوح لهم بالعذاب الذي يتطير الكافرين، وهو أسلوب في الدعوة حكيم، فلو أحالهم بأنهم كافرون فربما جهلوا، وحمقوا وأحدثهم العزة بالإثم أمام الاتهام المباشر، وهذا درس دعوي في كيفية مواجهة الخصوم، وعلى الدعاة الانتباه له جيدًا[2]

ختام وتهديد:

وأخيرًا تلمِّح السورة بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، وذلك بحرمانهم من سبب الحياة الأولى وهو الماء ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾وهي لمسة قرية في حياتهم، إن كانوا لا يرالون يستعدون ذلك اليوم ويشكون فيه، فكيف لو توجهت إرادته سبحانه إلى حرمانهم من مصدر الحياة القريب؟![3]

*****

١ – انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ ٦، ص ٣٦٤٧

٢ – المرجع السابق

٣ – المرجع السابق